تقنيات البحث الاكاديمي/ سنة ثانية ماستر فلسفة / محاضرة//

اعداد الأستاذ زبير احمد

المحاضرة الثانية :السمات العامة للبحث الفلسفي

وإذ نسرد هذه الخصائص التي تميز طبيعة التفكير الفلسفي ،فان من ينجز بحثا فلسفيا يجب ان يستلهم هذه الخصائص وان يجعلها نصب عينيه. فهو لاينجز بحثا في علوم المادة ولكنه ينجز بحثا فلسفيا يتعامل مع إشكالية فكرية ذات ابعاد واقعية ولكن بروح الفيلسوف الذي يتعامل ابتداء مع أفكار ،ولا يأخذ من الاحداث الا ما كان ظلا لفكرة. ذلك ان من يتعاطى الفلسفة يجب ان يتحلى بروح الفيلسوف ،فتكون خصائص البحث الفلسفي المنجز ،كما يلي.

1)انه يتضمن إشكالية يتعامل معها كأي بحث ويحاول الباحث ان يحلها ويتخذ منها موقفا مؤسسا على الحجج.

2)انه يتناول قضية اكاديمية وان كانت ذات جذور وضلال في الواقع ابتداءا على تفاوت في متانة الصلة مع هذا الواقع.

3)ان الباحث يجب أن يتحرر من كل وصاية وأن يتجرد للحقيقة التي يراها وتدعمها الحجج.

4)لايحاسب الباحث في الفلسفة على موقفه الذي يجب بطبيعة الحال ان يقدمه مدعوما بحجج لاتخلو من قوة ووجاهة. ورغم هذا فقد لاتكون محل اتفاق. ولنا خير مثال في كبار الفلاسفة الذين يرقى اختلافهم أحيانا الى درجة التضاد .وهذه خاصية في الفلسفة التي رأيناها تقتات على الاختلاف فهو هنا لايقدم حقائق متفق عليها كما هو الحال بالنسبة الى العلم ولكنه)أي الباحث الفلسفي (يقدم وجهة نظر بحججها قد تكون مقنعة لبعض العقول دون البعض..وقد يكلف طالبان بنفس البحث ويشتغل كل منهما على حدة ولكن لن يصلا

الى نفس النتيجة ونفس القناعة ،فلا يحاسبان على ذلك ولكن الذي يحاسب عليه الباحث هو مدى التزامه بمعايير البحث الاكاديمي.

(5 البحث الفلسفي يتسم بالروح النقدية والتجرد للحقيقة فلايقبل الباحث من القضايا التي تصادفه الا ما قامت الأدلة على صدقه على الأقل بالنسبة الى الباحث.

(6النسبية ،فلا ننتظر ان يقدم لنا البحث حلولا نهائية للاشكاليات التي يتناولها بل لانه أي باحث في الفلسفة أيا كان ليس له ان يدعي أو يعتقد انه وصل الى المحطة الأخيرة أو أنه امتلك الحقيقة المطلقة.وهذه في الحقيقة سمة عامة لكل أنواع البحوث ولكن وجودها في الفلسفة اوكد واوجب.

(7يجب أن يقدم البحث الفلسفي إضافة نوعية للارث الفلسفي الراهن،ولهذا يطالب الباحث ان بالجدة في الموضوع الذي يتناوله أو على الأقل الزاوية التي يتناوله منها.ممايدفع الباحث الى توسيع اطلاعه اكتشافا لمزيد سيولة معرفية وتكريسا لخاصية الجدة في البحث.

(8يجب ان تكون أسلوب ولغة البحث الفلسفي واضحة ما امكن ،فغموض الأسلوب يمنع الأفكار من الوصول الى حيث يراد لها ان تصل،وأجمل ماتوصف به لغة البحث عمق في الفكرة ووضوح في الأسلوب .ومن خصائص لغة البحث أن تكون متخصصة وقوية في دلالتها ومعانيها وقائمة على المشاحة الاصطلاحية فلاينوب لفظ عن لفظ الا تجاوزا.

(9العمق :الذي يقتضيه التامل الفلسفي الذي هو قوام البحث الاكاديمي.فمن اختار موضوعا يبحث فيه ،يجب ان يأخذ منه اهتمامه وجهده ووقته ليغوص في أعماق لم يطلها غيره.ويتميز الباحث بانه يعرف مالا يعرفه غيره من الناس،ولم لا حتى أصحاب الاختصاص.وهذا السقف يجب أن يضعه الباحث في الاعتبار،في محاولة لبلوغه.

10) أن تكون إشكالية الموضوع محددة المعالم متمركزة حول نقطة معلومة العمق والإبعاد . وأن تكون إجابة الباحث بنفس الوضوح والدقة ماامكن .

وهنا يجب التنويه بهذه المقولة الذهبية المثالية التي يجب ان يضعها الطالب الباحث نصب عينيه وهي انه" يفترض في الطالب الباحث الممتحن يوم المناقشة أن يكون اعلم الحضور بمضمون بحثه وابعاد الموضوع."فالذين يناقشون الطالب لايناقشونه في أفكاره ،بقدر ما يناقشونه في مدى احترامه لمعايير البحث الاكاديمي والسيولة المعرفية وحسن توظيفها،وليس لأحد ان يلزم أحدا بما يقتنع به،وهذا أمر يتاكد خاصة في الفلسفة.سيما إذا وضعنا في الاعتبار أن الجامعة هي فضاء للحرية*.

(10الموضوعية والحياد العلمي: مما يعطي للبحث رزانة ورصانة ووزنا بحيث يقف الباحث من نفس القضايا ابتداءا على نفس المسافة ،حتى إذا محص وميز اقترب من هذه الفكرة التي تؤيدها الحجج واقصى تلك التي حججها واهية أو غير مقنعة للباحث، دون مجاملة لصاحبها كائنا من كان. ومن علامات الموضوعية في البحث أن ندعى الى تجنب إضافة الألقاب والصفات التي تعظم أصحاب الأفكار التي تصادفنا)من قبيل" العلامة " أو" العبقري "أو "رائد" أو" دكتور "أو" بروفيسور(....."ونطالب بأن نذكر أسماء الاعلام مجردة من هذه الاضافات المعظمة كائنا من كان هذا الذي تضاف اليه.

(11الانسجام الفكري ،بحيث يخلو البحث من التناقض المنطقي الذي هو اقوى علامة على فساد التفكير ،وهو)التناقض المنطقي (يعيب البحث ويشينه،وصورة ذلك مثلا أن يضع الباحث بفكرة يقطع بها شوطا في البحث ليفاجئنا بالتحول عنها إلى غيرها أو إلى نقيضها دون مقدمات او دون مسوغ.وهو امر يسهل اكتشافه في البحث من قبل لجنة المناقشة.

(12الالتزام بالموضوع وتجنب كل ما يورث الحشو والاضافات غير المبررة فهذه الإضافات لايكتفى بتجاهلها من قبل أعضاء لجنة المناقشة ولكنه تحسب عليه وتعيب البحث كما يعيب السرطاني الجسم.

(13المنهجية: يجب ان يتبع البحث منهجية معينة ويختار الباحث منهج يشير اليه في المقدمة ويلتزم به في سائر خطوات البحث.

(14النسقية ، فكبار الفلاسفة الذين نتأسى بهم يضعون مقدمات دوغماطية يبنون عليها كل نسقهم الفلسفي ،ولذلك نقول عن هذا الفيلسوف انه مادي وذاك تجريبي وآخر مثالي ورابع نقدي..... فلانتعجب بعد ذلك اذا وجدناهم في القضية الواحدة يصلون إلى نتائج مختلفة اختلافا يرقى الى التضاد. فلا نتعجب من هذا الفيلسوف الذي يوصف بأنه تجريبي إذا وجدناه قال لنا أن العقل صفحة بيضاء تدون عليه التجربة ما شاءت. وهو بذلك يختلق عن فيلسوف آخر ذي نزعة عقلية يقول بفطرية الأفكار .وعليه فالذي يحاسب عليه مفكر من المفكرين ومن باب أولى الطالب الباحث هو مدى وفائه وانسجامه مع مقدمات وضعها في حكم المسلمات أو المنطلقات الفكرية بنى عليها نسقه المجسد في بحث.وإذا أردنا أن نزعزع البناء الذي يبدو متماسكا يجب أن نذهب لا إلى النتائج بل نناقش المقدمات' فإذا نجحنا في خلخلتها إنهار البناء كله .ولهذا ففي الفلسفة لاتناقش المواقف بل تناقش الحجج فإذاقوضت المقدمات صارت النتائج غير ذات قيمة.

مراجع مفيدة

1) "خطوات كتابة البحث العلمي في الدراسات الإنسانية ".سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط.العراق سنة2017 .

2) وائل محمد أبو المكارم الديب.مهارات كتابة البحث العلمي منشورات جامعة الملك فيصل المملكة العربية السعودية.

3) محمد منير حجاب الاسس العلمية لكتابة الرسائل الجامعية دار الفجر للنشر والطباعة ،القاهرة مصر ط4 سنة 2007